الاقليد

لادلة الاجتهاد والتقليد

تأليف

﴿ الفاضل * البارع الكامل السيد ﴾
﴿ اللوذعي * المتوقد الالمعي * ذي الشرف ﴾
﴿ الجلي * والنسب العلي * ابي النصر ﴾
﴿ الطاهر علي حسن خان ﴾
﴿ نجل ﴾
السيد الكريم ذي القدر العظيم والحسب الصميم
﴿ الواجب له التكريم والتعظيم مولانا الملك ﴾
﴿ المنعم النواب السيد محمد صديق ﴾
﴿ حسن خان بهادر نواب ﴾
﴿ بهوپال المعظم ﴾

﴿ طبع في مطبعة الجوائب الكائنة امام الباب العالي ﴾
﴿ في القسطنطينية ﴾
١٢٩٦

الاقليد

لادلة الاجتهاد والتقليد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده * والصلوة والسلام على من لا نبي بعده * وعلى آله وصحبه * وجنده وحزبه * وبعد * فهذه رساله مختصرة فى ادلة الاجتهاد و التقليد * سميتها « بالاقليد » اختصرتها من بحث العلامة الشوكانى المسمى « بالتشكيك على التفكيك * و التفكيك لعقود التشكيك » رسالة للسيد العلامة اسحق بن يوسف اليمانى اثبات التقليد فلخصت منه المطالب والمقاصد * وتركت [illegible] التى ليست لها فيما نحن فيه عوائد * وزدت عليها بعض الابحاث الاخرى له من الفوائد * ومن الله استمد [illegible] و بيده الاصابة والصيانة *

﴿ فصل ﴾

صرح المقلد بجواز التقليد و المانع باق على قبح التقليد الاصلى المعلوم عقلا وشرعا ولم يأت المجوز بحجة صالحة للاستدلال بها على هذا الاصل العظيم واشف شئ جاء به دعوى الاجماع وليتها صحت ولكنها مبنية على شفا جرف هار * فنقول يا هذا ان اردت اجماع الصحابة والتابعين فهم اكرم على الله من ان يوقعهم فى هذه الخسيسة او يهين قدورهم الشريفة العلية بالتلبس بهذه النقيصة ولهذا لم يحدث التقليد والتمذهب الا بعد انقراض عصورهم ولم يسمع به الا بعد اظلام الكون بافول بدورهم فكيف يدعى على قوم القول بشئ لم يسمعوا به او الاجماع على امر لم يزنوا به وهذا معلوم لا يشك فيه منصف ولا متعصب ولا يحوم حول ادعائه مقصر ولا كامل وان اردت اجماع اهل تلك العصور التى حدثت فيها هذه المذاهب وظهرت فى خلالها تلك البدع و المصائب فالمخالف لم يزل موجودا منذ تلك الاعصار مستظهرا على رؤوس الاشهاد بالانكار مستمرا وجوده الى الآن وقد صرح بالمنع جمع جم منهم معتزلة بغداد والجعفران كما حكاه ذلك عنهم ائمة الاصول وقد كثر الله فى المتأخرين مثل هذه المقالة حتى صارت شعارا لائمة التحقيق وسمة لا يتسم بها غير اعلام التدقيق فهل يجوز للمتدين ان يرمى هؤلاء الائمة مخالفة الاجماع و يطيل فى مثل هذه الدعوى الباطلة الحجاج

والنزاع على ان الاجماع الذى يدعونه ليس الا باعتبار عدم انكار الأئمة على العوام ومثل هذا قد اختلف الأئمة فى حجيته فذهب ابو عبد الله البصرى واهل الظاهر و بعض الحنفية رحمه قال الشافعى فى الجديد والغزالى والرازى انه ليس باجماع ولا حجة و هذا هو المذهب الحق ان امعنت النظر لكثرة الاحتمالات الحاملة على السكوت من عدم قول لهم فى ذلك اوكان لهم ولم ينقل اوعدم تمام النظر اوالوقوف لتعارض الادلة او للتوقير والتعظيم او للهيبة او للفتنة اونحو ذلك و القول بان هذه الاحتمالات خلاف الظاهر هوخلاف الظاهر وذهب ابو هاشم و ابو الحسن الكرخى والآمدى وابن الحاجب ومن الأئمة احمد بن سليمان الى انه حجة ظنية ولم يذهب الى انه حجة قطعية الا احمد بن حنبل و بعض الحنفية والشافعية وهو مذهب مرجوح ومع هذا فالظاهر عدم حجية مطلق الاجماع وليس هذا محل ايراد ما يرد على ادلته مع ضعفها من المنع والنقض و المعارضة ولا موضع افراد الادلة القوية على امتناع نقل الحكم الى اهل الاجماع وامتناع العلم به و نقله الى من يحتج به و سيأتى من مناسبات البحث ما تزداد به بصيرة ان شاء الله تعالى * والعجب من الرواية السابقة عن احمد بن حنبل وجعله من القائلين بان الاجماع السكوتى حجة قطعية وقد صح عنه القول بامتناع العلم بمطلق الاجماع عادة وروى عنه انه قال من ادعى وجود الاجماع فهو كاذب ومن ادلة القائلين بجواز التقليد قول الله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون والاستدلال بهذه الآية على هذه الدعوى باطل اذ المراد به

السؤال

السؤال عن نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم او عن كون الانبياء قبله رجالا وليس هذا من العموم حتى يرد انه لا يقصر على ذلك بل من باب الاطلاق ولو سلم لكان الظاهر المتبادر من السؤال غير محل النزاع اعنى التقليد الذى هو قبول قول الغير دون حجة بل المراد استرووهم النصوص واستفسروهم عن معانيها بدلالة آخر الآية على ان الآية متناولة للعمليات كتناولها للعمليات والخصم لا يجيز التقليد فى غير العملى فهى حجة عليه من هذه الحيثية ومن ادلتهم ايضا سكوت الصحابة عن المفتين والمستفتين وهو وهم لان سكوتهم عن الرواية بالمعنى لا عن الرأى الذى هو محل النزاع وكيف يكون سكوتهم تقريرا لشئ لا يعرفونه ومن ادلتهم على ذلك قول العامى اذا وقعت له واقعة كان مأمورا بشئ فيها اجماعا وليس هو التمسك بالبراءة الاصلية اجماعا ولا الاستدلال بادلة سمعية اذ الصحابة لم يلزموهم تحصيلها ولانه يمنعهم من الاشتغال بمعاشهم مع الاحتياج الى العلم بعلوم كثيرة سيما فى زماننا يضيق عنها وقت الواقعة فلم يبق الا التقليد * قلنا الواجب عليه عند حدوث الواقعة الرجوع الى اهل الذكر وسؤالهم عن حكم الله فيها على طريق الرواية من دون تقليد ولا اجتهاد وهذا هو الهدى القويم الذى درج عليه عوام الصحابة اجمع ومن بعدهم من التابعين على ان هذا التقرير منتقض بالزامكم لهم معرفة ادلة العقليات وتحريم التقليد عليهم فيها وهى محتاجة الى مثل ما احتاجت اليه المسائل العلمية والالزام مشترك والدفع بان العقليات يكفى فيها المعرفة الاجمالية ممنوع هذا عمدة ما استدل به من قال بجواز

التقليد وقد عرفت ما فيه * وعلى الجملة فالتقليد من التقول على الله بغير علم وقد نهى الله عن ذلك بقوله تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون * ثم قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون * وقد حرم الله تعالى التقليد بقوله سبحانه انما حرم ربي الفواحش الى قوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون * فصرح جل جلاله بالتحريم في هذه الاشياء التي من جملتها التقول على الله بغير علم والقول بان ذلك مختص بالعقليات كما صرح بذلك المحقق ابن الامام في شرح الغاية وغيره تقييد لا دليل عليه وايضا التقليد يوجب اتباع الخطأ لانه جائز الوقوع من المجتهد وعلى تقدير وقوعه يجب اتباعه والدفع بان الخطأ جائز مع ابداء المستند مسلم ولكنه عفو بالنسبة اليه لورود الدليل الصحيح ان للمخطئ من المجتهدين اجرا

﴿ فصل ﴾

قال المقلد المسكين اصلحه الله تعالى لم يكلفه الله ان يطلب الاحكام * اقول الامر بالطلب عام ولا مخصص لبعض من تعلق به الامر بالطلب والقول بان تحصيل ذلك ليس في وسع المقلد او انه من تكليف ما لا يطاق ممنوع والسند ان الاجتهاد وتحصيل شرطه فرض واجب على الامة بالاجماع ولكنه من فروض الكفايات التي تسقط بوجود من هو قائم بها وتصير

وتصير على الاعيان عند عدم من يقوم بها واذا ثبت انه من فرائض الدين ثبت عدم تعسره يقول الله عز وجل وما جعل عليكم فى الدين من حرج وقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقوله صلى الله عليه وآله وسلم بعثت بالحنيفية السمحة السهلة والمقلد هداه الله تعالى لا ينكر ان الله تعالى يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر ويقر ان الله سبحانه يريد منا الاجتهاد فاذا كان الاجتهاد ليس فى وسع المقلد ولا هو مما يطيقه فهو عسر بلا شك واستلزم ان الله سبحانه يريد منا المتعسر او المتعذر فان قال انما اردت المشقة والمشقة تلازم التكاليف غالبا * قلنا فما بالك خصصت هذه الفريضة بالسقوط عند حصول المشقة مع ان المشقة لا تنفك عن غالب الامور الواجبة على ان ارادة المشقة لا يساعد عليها كلامك لان الامور التى تصاحبها المشقة داخلة تحت الوسع والطاقة وانت قد جزمت بان الاجتهاد خارج عنها فلزمك خروج ما ساواه فى المشقة كالجهاد والحج والهجرة ونحوها او زاد عليه فيها كالورع الشحيح وعبادة الله كانك تراه ونحوهما وصارت الشريعة او اكثرها من هذا القبيل وما بهذا جاء القرآن ولا السنة بل تواردا على نفى الحرج فى الدين والسهولة فى تحصيله للمتقين * قال الامام العلامة محمد بن ابراهيم الوزير رحمه الله تعالى فان قيل فاذا كانت الشريعة سهلة فما معنى حفت الجنة بالمكاره ولاى شئ مدح الله الصابرين ووصى عباده بالصبر * قلنا لان النفوس الخبيثة تستعسر السهل من الخير لنفرتها عنه وعدم رياضتها لا لصعوبته فى نفسه ولهذا

تجد اهل الصلاح يستسهلون كثيرا مما يستعسره غيرهم فلو كان العسر فى نفس الامر الشرعى لكان عسرا على كل احد و فى كل حال وقد نص الله سبحانه على هذا المعنى فقال فى الصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين على ان العسر و الحرج لا يكون فى افعال الخير و انما يكون فى نفوس السوء قال تعالى و من يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء فدار المشقة فى العبادات على الدواعى و الصوارف ولهذا تجد قاطع الصلوة يقوم نشيطا الى اعمال كثيرة اشق من الصلوة و قد يكون العسر الموهوم فى اعمال الخير من فساد القلب و كثرة الذنوب و عدم الرياضة وملازمة البطالة الا ترى ما فى قيام الليل و احيائه بالعبادة من المشقة على النفوس وهو يسهل عليها سهره فى كثير من الاحوال فى العرسات و الاسمار و السروات فى الاسفار * فاذا عرفت هذا فاعلم ان من الناس من يحصل له من شدة الرغبة فى العلم و سائر الفضائل ما يسهل عليه عزيزها و يقرب اليه بعيدها فلا معنى لتعسير الامر الشرعى فى نفسه لان ذلك يخالف كلام الله تعالى و كلام رسوله صلى الله عليه و آله وسلم * واعلم ان من العقوق لوم الخلى للمشوق وفى هذا يقول ابو الطيب * لا تعذل المشتاق فى اشواقه * حتى تكون حشاك فى احشائه * اما عرفت ان حب المعالى يرخص الغالى و يقوى ضعف الصدور على الصبر للعوالى و ربما بذلت الارواح لما هو انفس من الارباح قال ابن الفارض

بذلت

بذلت له روحى لراحـه" قربه * وغير بعيد بذلى الغالى الغالى

وفى المقالات للزمخشرى عزة النفس وبعد الهمة الموت الاحمر والخطوب المدلهمه" ولكن من عرف منهل الذل وعافه استعذب نقيع العز وذعافه وقد اجاد وابدع من قال فى هذا المعنى

صحب الله راكبين الى العـــــز طريقا من المخافة وعرا
شربوا الموت فى الكريهة حلوا * خوف ان يشربوا من الضيم مرا

انتهى كلامه * هذا وقد عرفت انا لم نطلب من المتصف بالصفة التى ذكرت الاجتهاد ولا كافناه قطع المهامه الفيح وصعود تلك العقبه" الكئود وانحطاط هاتيك الوهاد بل سهلنا له الطريق وكفلنا له السلامة من كل تعويق وقلنا له سل أئمة القرآن والسنه" اذا اصبت من حادثه" بمحنه" واستروهم نصوص الدين وارم عن عنقك ربقه" التقليد واستفسرهم عن معانى المشكلات وخـذ عنهم ما صح لديهم من الروايه" ودع عنك الرايات وقد انشد العلامه" الشوكانى تنشيطا له قوله فى هذا المعنى

* وبادر بالقـاء القلادة مسرعا *
فان الرضى بالامر اعظم خزية *
* فافاض من فضل الاله على الاولى *
مضوا فهو فياض عليك بحكمة
* فما جاءنا نقل بهـذا ولا اتى *
بذلك حكم للعقول الصحيحة

* ولا تك مطواعا ذلولا لرائض *
تصير بهذا مشبها للبهيمة *
* فهذا هو الداء العضال الذى سرى *
بهذا الورى بل اصل كل بلية *

ونحن مع هذا نقرب له هذه المسافة التى صار عن الظفر بها فى اشد اليأس و نرغبه فى تحصيل هذه المعارف النفيسة وفاء لحق النصيحة الواجبة على جميع الناس ولكن الراغب فى هذه البضاعة قليل والساعى فى تحصيلها والتحلى بها كليل كما قال الشوكانى رحمه الله

* لعمرك ما فى الركب ذو لوعة ولا *
بذا الحى من يصبو لمحض النصيحة *
* فيا طال كم قد صحت هل من مساعد *
ويا طالما قد درت بين البرية *
* فلم ار الا شارقا ببلاهة *
يطيش بها او مصمت بتقية *
* فهذا يرى طرق الصواب امامه *
فيدأب فى تصحيح كل سقيمة *
* وهذا عليم بالجلية عارف *
ولكنه لا يشتريها بسمة *

والزهد عن معالى الامور والقنوع عنها بالهين المزور قد صار شعارا لاهل زماننا وخاصة لازمة لابناء اوانك فمن لك بالمتجرد للمعالى المنفق فى تحصيلها كل غالى كما قال العلامة الربانى محمد بن على الشوكانى

فمن

* فمن لك بالملاك مقود نفسه *
يحل بها حيث الحقيقة حلت *
* يهاجر فى حب المليحة الفه *
ويقطع فيها حبل كل وصيلة *
* ويبعد ان رام القريب فراقها *
ويقرب اذما السن العذل لجت *
* ويلبس للتعنيف درعا حصينة *
ويترع عن اعطافه ثوب شهرة *
* ويطرح الآمال غير معرج *
على ما به عن رتبة المجد الهت *
* يجوس ديار الحى غير مقصر *
ويترل فى ارجائها بالسوية *
* يحط بدار البساهلية رحله *
صباحا ويلقى دارها بالعشية *
* يصمم عزما كالحسام وهمة *
مدى الدهر لا يرضى له بمذلة *
* الى ان يرى المبيض من طرق الهدى *
وتنجاب من داعى الهوى كل ظلمة *
* فيلقى عصا الترحال عن كاهل الهوى *
ويشكر مسراه على الابدية *
* فكل اذى فى جانب العز هين *
وكل عنا فى شأنه غير حسرة *

* فلست ابن حر ان تهيبت فى العلى *
متالف حالت دون عز ورفعة *
* ولست من العرب الصميم نجاره *
اذا لم انل فى المجد اربح صفقة *
* ايرضى باعطاء الدنية ماجد *
ويجعلهـا يوما مكان العلية *
* ويقنع من ورد الصفاء بشربة *
على الرغم شيبت بالقذى والكدورة *
* ويرضى بتقليد الرجال مصرحا *
بسد طريق سهلت للبرية *
* وماسد باب الحق عن طالب الهدى *
ولكن عين الارمد القدم سدت *
* رجال كامثال الخفافيش ضوؤها *
يلوح لدى الظلما وتعمى بضحوة *
* تجول به مادام فى كل وجهة *
فان طلعت شمس النهار تخفت *
* وهل ينقص الحسناء فقدان رغبة *
الى حسنهـا ممن اضر بعنة *
* وهل حط قدر البدر عند طلوعه *
اذا ما كلاب انكرته فهرت *
* وما ان يضر البحران قام احمق *
على شطه يرمى اليـه بصخرة *

وشتان بين من يدعو الى العمى ومن يرشد الى الابصار وليس المؤمن الا من يحب لاخيه ما يحب لنفسه من معالى الامور و بلوغ الاوطار وهذا المقصد الصالح والمتجر الشريف الرابح لا يتم للعالم الا بشطر من التنفير ولا يؤثر فى النفوس بدون الاعلان بطرف من النكير كما قال العلامة الكبير الشوكانى رحمه الله

* فان كنت شهما ناقدا متبصرا *
فدع ما به عين من العمى قرت *
* وخض فى غمار الاجتهاد وخل من *
يروح ويغدو عن سناه بفريه *
* تصيح الى داعى التعصب رغبه *
وان تدعها يوما الى النصف فرت *
* اذا رجل اهوى اليها بربقة *
امالت الى التقليد جيدا ولبت *
* وان رمت فك الاسر عنها تمنعت *
وقالت دعونى فى الاسار ونسعتى *
* فعينى عن طرق الصواب عمية *
واذنى عن داعى النصيحة صمت *
* وهيت كلام الشيخ لست بسامع *
سواه ودعنى من كتاب وسنه *
* فاشياخنا السباق فى كل غاية *
واسلافنا ارباب كل فضيلة *
* فلا قول الا ما يقول عربة *
ولا رأى الا ما يلوح لعزة *

* ودع عنك علما لا يهز قناته *
كما قيل الا باغض العلم ويه *
* فهذا جواب البكم يا عمى ان دعا *
الى طرق الارشاد داعى المبرة *
او كما قال رحمه الله عند ان قطع عن عنقه علائق التقليد واستراح ولله الحمد من وصبه الشديد
* لعمرك ما حابيت فى الحق لى رهطا *
ولا خفت من قومى لجاجا ولا لغطا *
* ولا عطفت عطفى اقاويل حاسد *
ولا جذبت طبعى اضاليله قطا *
* وثبت على اسم الله وثبة قادر *
سواء لديه ما تدانى وما شطا *
* والقيت عن عنقى القلادة مسرعا *
اذا ما امرؤ قد اوثق الشد والربطا *
* وحررت رقى واجتهدت ولم اقل *
يقول فلان ان اصاب وان اخطا *
* وما خفت فى ذا الصنع لومة لائم *
تلهب غيظا واستشاط له سخطا *
* ولست اهاب الجمع ما لم يصح لى *
اذا شذ عن تلك الطريقة او شطا *
فى ابيات كثيرة قال وقد اطلنا البحث ها هنا ولكنا لما اوردنا ذلك الطرف من كلام العلامة ابن الوزير جمح القلم من هذا الجنس والحديث شجون

فصل

﴿ فصل ﴾

ومن ادلتهم التأييد بكثرة القائلين بجواز التقليد وليس الكثرة بمجردها موجبة لمصاحبة الحق لها وان كانت وجه ترجيح فى غير هذا الباب بشروط مدونة وانت خبير بان الله سبحانه قد ذم الكثرة فى مواضع من كتابه العزيز ومدح القلة مرات وصرح فى الحديث الصحيح بان الثابت على الحق طائفة من الناس لا يضرهم من خالفهم والرجال تعرف الرجال بالحق لا الحق بالرجال كما صرح بذلك امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه وايضا خير القرون ثم الذين يلونهم ثم يجمع مهم فى جواز هذه المسئلة حرف واحد وهذه الطائفة التى رميتها بالقلة لم تدع الناس الى شئ سوى هدى الصحابة الذين هم المرجع بعد الكتاب والسنة ولو كانت الكثرة بمجردها موجبة للترجيح لخرج الحق عن يد اكثر اهل الحق المشهود لهم بعدم مفارقة الحق للقطع بانهم بالنسبة الى سائر علماء الاسلام اقل من القليل فدع عنك الاحتجاج بالرجال والاعتراء الى الآراء والاقوال وجرد نفسك للحق واغسل قلبك عن درن العصبية فانك ان فعلت ذلك نظرت الى الحق من ورآء ستر رقيق والمراد بالشاذ فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم من شذ شذ فى النار المنفرد بدين لا يشاركه فيه غيره وهو المراد بقوله ان الله يكره الوحدانى كما فسره صاحب النهاية بالتوحد بدينه المتفرد عن الجماعة وليس المراد به أئمة الاجتهاد المكثورين بالنسبة الى

المخالفين

﴿ فصل ﴾

لا يلتبس على عاقل فضلا عن عالم التفرقة بين كتب التفسير و شروح السنة و بين كتب الفقه التي هي مجاميع الآراء غالبا والذي وضعه أئمة الفقهاء مشتمل على احكام بعضها راجع الى الدليل و بعضها راجع الى الرأي و بعضها حق و بعضها باطل و هذا مما لا نزاع فيه لاحد من المنصفين و لا شك ان مطلوب الكل الوصول الى الحق باى ممكن ولهذا استحق المصيب اجرين و المخطئ اجرا وحسن المقصد لا يستلزم الاصابة ولو كان الامر كذلك لما اختلف الناس فى المسئلة الواحدة على اقوال

متعددة ثم مراد الله من المجتهد اصابة

الله من حكمه ما شرع لعباده

ابيت المرادات ... هو باطل و لا يلزم

اصابة الحق ولو كان الامر كذلك لا فضل

اجر لان التزاحم ... في الاجر

والحديث الصحيح قد ... هذا و

دليل على اصابة المخطئ و ... حمله خطأ المخطئ في باب

الاجتهاد عفو و استحقاق الاجر لبذل الجهد في طلب الحق

وذلك لا ينفك عن مشقة والله جل جلاله لا يضيع عمل عامل

ر ى هذا فالقول بان كل مجتهد مصيب ان اريد من الصواب

الذي لا ينافي الخ فحسن وان اريد من الاصابة المنافية له

كما هو الظاهر من باب هذه المقالة فمردود بنص الحديث

وسيجيء لهذا البحث مزيد تحقيق عن قريب ان شاء الله تعالى

مخالفين كما فى مسئلتنا هذه فان هـذا مما لا يستجيز اطلاقه
عليهم بهـذا المعنى مسلم ، ولا شك ان دين المقلـد دين الله
وشريعته شريعة الله وما شرعه الله من الدين ليس يختص
بالأئمة المجتهدين بل عام للقاصر والكامل والمعلى بمعارف العلماء
والجاهل الا ان فرض القاصر الذى لا يعقل الحجة اذا جاءته
ان يسأل اولى العلم عن المراد بها لا عن اقوالهم الاجتهادية
وقد صرح الله جل جلاله بهذا فقال فاسئلوا اهل الذكر ان
كنتم لا تعلمون فاوجب عليه السؤال عن نص الشريعة لا عن
الآراء المخرجة عنها والله اعلم عن تخصيص العمومات من
الكتاب والسنة القاضية بوجوب طلبها على كل فرد من افراد العباد
بهذه التخيلات الفاسدة وقد عرفتك فساد هذه الدعوى غير مرة
وان السائل عن مدلول الكتاب والسنة ليس بمقلد ولو تأملت
غفر الله لك احوال الصحابة والتابعين وتابعيهم لشفيت بذلك
عليلك وبان ذلك ان هذه الثلاث الطبقات التى هى خير هذه
الامة المرحومة قد اجمعت على العالم والعامى فكان صنع العالم
فيها الاجتهاد وصنع العامى السؤال عن الكتاب والسنة واستفتاء
لأئمة والعمل بما افتوه به وليس هذا من التقليد فى شئ
تقرر ان الاصول ان التقليد قبول قول الغير دون حجة بل
لم يقبلوا قول الغير بل قبلوا حجته بواسطة روايته وقبول ا
ليس بتقليد وهؤلاء العظام الذين نسبتهم الى التقليد على
بسبب منعهم التقليد لم يخلوا من العوام الا التشبه بعوام الصحابة
من بعدهم واطراح التقليد المبتدع واذا كان هذا الامر الذى
بدلوا الناس اليوم هو الهدى الذى درج عليه خير القرون فاى

وصحبته ادرك عامهم فى هذا * وهاك طريقة يتابع عليك الاقدر
منوردها عليك على طريقة السؤال فنقول عوام الصحابة والتابعين
خارجون عن الانصاف باحد ثلاثة اشياء اما التقليد او الاجتهاد
او الواسطة فالاول باطل لما يلزم من انهم ان يقلدوا فقول بل
قالوا الحجة وليهذا لم ينسب احدا منهم الى احد من اولئك
الاعلام كما انسب هؤلاء المذاهب بل اكتفوا بالانتساب
الى معلن الشريعة وانعمت النسبة هذه ولم يسمع عن احد
منهم انه انتسب فى مذهبه مثلا الى ابن عباس فيقال له عباسى
ولا بمثله شافعى مثلا والثانى باطل ايضا لفقدانهم الاهلية التى
لا بد منها فى المجتهدين الا الثالث اعنى الواسطة كما عرفناك فاذا
عرفت هذا حق معرفته تبين به صوابك وبدت به غباوة وكل
من قال بالزامهم من المقلدين كما تقدم قائل بوجوب اتباع السائل
حتى المقلد اذ لا فرق بينهما فحكم مطلوب الاهلية وجب عليه ان
يتروى من حصلت له وان كان هؤلاء الصفوة من اتباعنا هذا
لا يسعهم ما وسع عوام الصحابة فى زمنهم وحسبك هذا
فى الاشارة فيرجعا على هؤلاء كما يقول المقلد المسكين هذا
لا فرج الله عنهم هذا الحرج ولا وسع لهم هذا المضيق *
نا مفتقة سؤال يقال تفضل بنا وتقول فرق بين عوام
وغيرهم فانهم غير محتاجين الى ما يحتاج اليه هؤلاء لان
اهل اللسان العربى والاذهان السالمة والفطر القوية
يكتفون فى عوام الصحابة ان يحافظ بالقرآن حفظا
ويحفظ السنة النبوية فانه مجتهد لان جميع المعارف
بايديهم لا يراد اكثر من ان يحفظ شيئا من ذلك او يحفظ مقدارا

يسيرا

يسيرا فانه وان فهم ما وصل اليه لا يقدر على الاجتهاد لتوقفه على معرفته فقد المعارض والناسخ والمخصص والمقيد لذلك فلا بد له من السؤال عما جهل والرجوع الى من هو اعلم منه على ان المقصرين من الصحابة والتابعين كانوا لا يجسرون على تفسير القرآن والسنة بدون الرجوع الى علمائهم واستعلامهم عنهما وهذا متواتر عنهم وهو عين ما ذكرنا لك

* فدع عنك تقليد الرجال ولا تقل *
هم فطنوا ما لم الله بفطنة *
* فقد بلغوا مقدار ما جهدوا له *
وكل عليه جهده فى الشريعة *
* فان اخطأوا شيئا فربك عالم *
بما اضمروه من صحيح العقيدة *
* وانت فقد اخطأت حين جعلتهم *
سبيل هدى فى رخصة او عزيمة *
* ومن قال ان الامر ليس بممكن *
وان ليس الا اتباع الفرقة *
* فاحباره اربابه دون ربه *
وقبلته ليست اليه بوجهة *
* وقد كرر الله العليم منبها *
بتيسيره القرآن فى غير مرة *
* وها هى ما بين الانام شهيرة *
جلية معنى اللفظ غير خفية *

* وسنة خير المرسلين علومها *
مسهلة للاخذ فى كل بلدة *

(هذه الابيات من قصيدة للسيد العلامة اسحق بن يوسف بن المتوكل على الله وهى طويلة نحو الثلاثين اوردها سيدى الوالد دام مجده فى بعض مؤلفاته على التمام وكلها فى التنفير عن التقليد قال شيخ شيوخنا العلامة الشوكانى فى التشكيك على التفكيك ولقد كنت استحسنت هذه القصيدة لاشتمالها على اطراف من التصحيح حتى حدانى ذلك الى تذييلها بقريب من مثلها وقد ذكرت فى هذه الرسالة جملة من ذلك وليته اقتصر على هذه الابيات التى صرح فيها بالمذهب الحق وسلم من هذا التهافت الذى جمعه فى هذه الورقات انتهى)

ولا يشك من له ادنى تميز فى ان النصوص القرآنية والحديثية الدالة على وجوب اتباع الكتاب والسنة على كل فرد من افراد العباد قد بلغت مبلغا تقصر عنه العبارة والعلم بها قدر مشترك بين العامى والعالم وهؤلاء المقلدة الذين تبرعت بالمناضلة عنهم داخلون تحت تلك العمومات دخولا لا ينكره من له ادنى انسة بمدلولات الالفاظ فان ادعيت خروجهم عنها او اختصاصها بالمجتهدين فابرز لنا دليل التخصيص او الاختصاص وما اراك تجده

﴿ فصل ﴾

الاختلاف المذموم هو ما عليه الناس اليوم لان الخلاف المنهى عنه منسوب الى الدين فحصول اى خلاف فيه داخل تحت عموم الادلة